المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٩ — الموافق ٨ محرم سنة ١٣٢٧

زلزلة مسينا

يستدل علماء طبقات الارض على ان اوربا كانت متصلة بافريقية وعلى الاتصال ايطاليا فصقلية فتونس . ثم تمزقت هذه الصلة بفعل بركاني وبقي منها طرف ايطاليا الجنوبي وجزيرة صقلية ورأس بونة في افريقية في الشمال الشرقي من تونس كما ترى في الرسم المقابل . وقد حدث هذا التمزق بانخساف الارض فان حرارة جوفها هناك دفعت بعض ما فيها من المواد فتكوّن مكانها تجاويف كبيرة تقوّضت سقوفها لشدة الضغط عليها فهبطت وعلاها الماء . وهذا الفعل البركاني لا يزال جارياً حتى الآن وهو سبب البراكين التي في ايطاليا وصقلية وسبب انتياب الزلازل لها

ومن اشهر زلازلها القديمة التي وصل الينا وصفها الزلزلة التي حدثت سنة ١٦٣٨ ووصفها الاب كرخر اليسوعي ونشرنا خلاصة وصفه لها منذ احدى وثلاثين سنة في المجلد الثالث من المقتطف قال :— "وفي الرابع والعشرين من اذار (مارس) نزلتُ من مرفإ مسينا في صفينة صغيرة قاصداً مدينة اوفاميا فوصلنا في ذلك اليوم الى راس بلورس حيث بقينا ثلاثة ايام لمضادة الريح لنا ولما سلمنا الاقامة اخذنا نحاول السير وكان البحر هائجاً هيجاناً فوق المعتاد حتى وصلنا الى خليج خاريبوس فرأيناه يدور دوراناً عنيفاً . ثم حانت مني التفاتة الى جبل اتنا فرأيته يقذف دخاناً كثيفاً حجب الجزيرة عن عيوننا وسمعت له دمدمة مهولة وشممت منه الروائح الكبريتية وكان الهواء ساكناً والبحر نقياً فانذرتُ رفاقي بقدوم زلزلة شديدة فاسرعنا الى البر ونزلنا عند قريبا ولم نبلغ مدرسة اليسوعيين حتى صمّت آذاننا بصوت كصوت مركبات كثيرة تزدحم بعنف شديد على ارض صخرية ثم تلاه زلزال شديد جداً فمادت

بنا الارض حتى لم نقدر ان نقف الوقوف فسقطنا غالباً عن الصواب ولما عدتُ الى نفسي كانت الارض لم تزل تهتز فهرولت طالباً القرار حتى اتيت الشاطئ فوجدت السفينة التي كنت فيها فركبتها وسرنا الى روشنا حيث قصدتُ منزل المسافرين الا اني رأيته قد اوشك على السقوط فانتقلت الى السفينة وبعد نصف ساعة التفتُّ اليه فاذا به قد دُكَّ الى اسسه هو واكثر ابنية المدينة معهُ فاقلعنا من هناك واتينا الى لويزيوم على منتصف الطريق بين تريا واوفاميا وكنت كيفما وجهت نظري ارى خراباً تقشعرُّ منهُ الابدان وبينما انا اعتبر تلك العبر اذا بزلزلة البلت علينا وتعاظمت حتى صار البر يضطرب كاضطراب البحر فلبثنا ربثما هدأ قليلاً ثم هرعنا الى السفينة طالبين الغرب والتفتنا الى المدينة فاذا بسحابة مدلهمة قد اكتنفتها ولما انقشعت لم نرَ لها عيناً ولا اثراً فابتلعتها الارض بمن فيها وغادرت مكانها بحيرة كدرة" انتهى

واصابت صقلية زلزلة اخرى عنيفة سنة ١٦٩٣ فخربت اربعاً وخمسين مدينة منها عدا القرى والضياع وفي جملتها مدينة قطانيا قصبة مملكة الجزيرة . قال الاب سروتيتا انهُ رأى سحابة كبيرة اكتنفت المدينة وجبل اتنا يقذف النيران بغزارة والبحر هائجاً هياجاً شديداً والطيور والحيوانات مذعورة والارض تهتز باعنف شديد وبينما هو ينظر الى ذلك مدهوشاً اذا بصوت كالرعد القاصف فانهدَّت مدينة قطانيا الى الارض وكان فيها ١٨٩٠٠ نفس فلم ينجُ منهم سوى ٩٠٠ . وقتل في صقلية كلها بهذه الزلزلة ٩٣٠٠٠ نفس . ولكن لم يذكر المؤرخون ان تلك البلاد اصيبت بزلزلة قتلت من اهلها قدر ما قتلت الزلزلة التي حدثت في اواخر دسمبر الماضي ثم انهُ حدثت زلازل في بلدان أخرى لتلت نحو ذلك من السكان كزلزلة انطاكية التي حدثت سنة ٥٢٦ م وقتلت نحو مئتين وخمسين الفاً من اهلها وزلزلة سنة ٨٩٣ التي قتلت نحو ٨٠٠٠٠ من اهالي الهند وزلزلة سنة ١١٣٨ التي قتلت نحو مئة الف نفس من اهالي ايران وزلزلة سنة ١٧٠٣ التي قتلت نحو ٢٠٠٠٠٠ من اهالي يدو عاصمة اليابان ولكن كلابريا وصقلية لم تصابا بزلزلة فتّاكة مثل هذه على كثرة انتياب الزلازل لهما

وقد شملت هذه الزلزلة كل البلاد بين مدينة بزّو غربي الجانب الضيق من كلابريا الى مدينة رجيو في جنوبيها مسافة خمسين ميلاً واصابت في طريقها من المدن منتليوني وبالي وبغنارا وخربت من مدن صقلية مدينة مسينا وغزي واصابت مدناً اخرى باضرار جسيمة مما يدل على انهُ لم يكن لها مركز واحد بل مراكز متعددة كأنَّ الانخساف الذي حدث قرب مسينا اثّر في كل الاماكن الضعيفة من قشرة الارض المجاورة فانخسفت معهُ . وقد كان الانخساف كبيراً جداً فاهتزت لهُ قشرة الارض كلها وماج بهِ البحر موجة هائلة بلغ ارتفاعها

ثلاثين قدماً طفت على ساحلي مضيق مسينا وجرفت ما عليهما ووصل فعلها الى جزيرة مالطة. قال قبطان السفينة هوبول وكانت مارّة في ذلك المضيق ان سفينته عاقت سير الجو كأنّ لغماً أُلقي تحتها ثم مرّت موجة كبيرة بلطمت سطح السفينة

وقال ضابط من ضباط سفينة الطريد سالفو وكانت آتية مسينا بالخبز للجنود انهُ رأى ماء البحر يرتفع بغتة الساعة الخامسة والدقيقة ٢٠ صباحاً فاهتزّت بهِ السفينة وكل السفن التي في المرفإ واندفع الماء في موجة كبيرة الى رصيف المرفا وكسّر اكثر السفن التي فيهِ ولم يكن الاّ دقيقة حتى انتشرت الكسر على وجه الماء وانتشر معها شحن السفن وصناديق زيت البترول والاثمار وغطّت مدينة مسينا سحابة كثيفة من الغبار. ثم اتضح بعد ذلك ان اكثر المدينة صار كوماً من الانقاض وارتفعت منها السنة النيران وركام الدخان

وقال قبطان جوّالة روسية كانت هناك ان المزّة الكبرى دامت ٣٧ ثانية وتبعتها اربع موجات واستمرّت المزّات الصغيرة بعد ذلك. ووصلت الموجة الكبرى الى مدينة رجيو وعلت فيها عشرة امتار فوق سطح البحر فامتلأت بها الطبقة السفلى من البيوت التي قرب البحر وتخربت كل محطات سكة الحديد وكان رجل في قارب ذاهباً من مسينا الى رجيو فرأى القارب قد غاص بهِ الى قاع البحر ثم ارتفع اثنتين وثلاثين قدماً وقذفتهُ الموجة الى البر وكسّرتهُ تكسيرًا

وقال واحد من الذين كانوا في مسينا انهُ رأى الارض تقذف بالحجارة الى ابعاد شاسعة وقال كل الذين نجوا من الموت انهم سمعوا اصواتاً كالزبر من جوف الارض حال حدوث المزّة الاولى ودامت هذه الاصوات مدة المزّات التالية

ونبّا الاستاذ رزو مدير مرصد مسينا وقال انهُ لم يكن فعل موجة البحر شديداً في مسينا كما كان في رجيو لان البحر ماج من جهة صقلية الى جهة كلبريا وان الارض خسفت قرب المجلس البلدي نحو عشرة امتار

وتقدّم هذه الزلزلة مطر غزير وقع في السابع والعشرين من دسمبر واشتدّ وقوعهُ في الليل وفي الساعة الخامسة والدقيقة ١٥ من صباح الثامن والعشرين شعر اهالي مسينا بثلاث هزات ووقع مطر قليل في النهار ولكن كثر وقوعهُ في الليل التالي واشتد عصف الريح. وكان البرد شديداً في شمالي روسيا فزال حالاً بعد الزلزلة

والظاهر ان فعل الزلزلة كان في رجيو اشد منهُ في مسينا فخربت بها المدينة وتشققت ارضها ولم تبقَ قرية قائمة من القرى المجاورة لها على شاطىء البحر. وكان اكثر فعل الزلزلة في الاماكن المنخفضة في رجيو ومسينا اما الاماكن المرتفعة فبقي بعض مبانيها قائماً وكذلك

البيوت القليلة الارتفاع قاومت فعل الزلزلة اكثر من غيرها ويستدل على مثلها اذا جدد بناء المدينة

وهذه الزلزلة ليست من اقوى الزلازل وان كانت من اشدها فتكاً بالنفوس فاذا حدثت زلزلة اقوى منها في صحراء افريقية او سهول سيبيريا او في عرض البحر الواسع فقد لا يُقتل بها احد ولا يشعر بها الاَّ آلات رصد الزلازل واذا حدثت زلزلة اضعف منها في مدينة مزدحمة بالسكان كلندن او باريس او نيويورك فقد يقتل بها اكثر مما قتل في مسينا وريجيو وما جاورهما من المدن والقرى

وقد ظهر بالمراقبة منذ عشر سنوات الى الآن ان الزلازل تكثر في عشر بقاع من بقاع الارض البقعة الاولى تشمل بلاد يابان وما جاورها شرقاً والثانية جزائر الهند الشرقية وما يجاورها من استراليا وملقا والثالثة الجهات الجنوبية من زيلندا الجديدة والرابعة الطرف الجنوبي من الهند الى شرقي جزيرة مدغشكر والخامسة تمتد من غربي الصين شرقاً الى سيبيريا غرباً ومن اواسط روسيا شمالاً الى خليج العجم جنوباً فتشمل بلاد ايران وبلاد الدولة العلية الى حد مصر وما حول البحر الاسود وبحر قزوين وبلاد اليونان وايطاليا والنمسا . والسادسة تشمل جزائر ازورس وما حولها والسابعة بين زيلندا وتروج . والثامنة في الاوقيانوس الاتلنتيكي شرقي الولايات المتحدة والتاسعة بين اميركا الشمالية والجنوبية . والعاشرة في غربي اميركا الجنوبية والحادية عشرة في غربي بلاد المكسيك والولايات المتحدة . والثانية عشرة في غربي الاسكا من اميركا الشمالية . والظاهر ان افريقية خالية من الزلازل الآن

والناظر الى هذه البقاع كلها يرى انها في البحر او قريبة منهُ او من الجبال الشاهقة مما يدل على ان لعدم التوازن في الضغط ولماء البحر الذي يتخلل طبقات الارض شأناً في حدوث الزلازل

وقد سجلت آلة رصد الزلازل في مرصد منت مور بباريس زلزلة مسينا صباح الثامن والعشرين من دسمبر الماضي بين الساعة الرابعة ونصف والساعة السادسة ونصف فدام فعلها ساعتين وكان ابتداؤه في ١٦ دقيقة كما ترى في الرسم المتقدم

ويظهر من تقرير الاستاذ ركو ان تخريب الزلزلة للباني انتشر اربعين ميلاً من كاسترو يل في صقلية الى بالي في كلبريا . وفعلها بالباني امتدَّ ٨٦ ميلاً من ريشروبتي في صقلية الى بزو في كلبريا والشعور بها شديداً امتدَّ ١٨٦ ميلاً من مسترتا ونوتو في صقلية

الى كوسنزا في كلبريا . وشعروا بها ايضاً في سرميليا ونابلي . وشعرت بها آلات الرصد في اماكن شتى حتى في غربي استراليا ودوّنت آلة الرصد في مرصد ميلنو بكلبريا ٣٨ هزّة قبلما تخرّبت . وتوالت الزلازل بعد ذلك في ايطاليا وغيرها ولا تزال تتوالى وثار بركان ستمبولي في الثالث من يناير

وكان عدد سكان مسينا قبل الزلزلة نحو ١٥٠ الفاً وعدد سكان رجيو ٤٤ الفاً والمظنون انهُ قُتل اكثر سكانهما وسكان القرى المجاورة لها . ولذلك قدّر المقدرون عدد القتلى باكثر من مئة الف نفس وزادهُ بعضهم حتى ابلغهُ مئتي الف ولا نعلم الحقيقة حتى الآن

ثمار الدستور

لقد كان من اول ثمار الدستور العثماني الجواب الذي ردّ بهِ مجلس المبعوثان على النطق السلطاني فأيّد بهِ حقوق الامّة العثمانية واستعدادها لتولي شؤونها مثل غيرها من الامم الدستوريّة . وها نحن موردون بعض ما جاء فيهِ نقلاً عن ترجمتهِ في المقطم

"ان والدكم وضع بقربان الكلمة السلطاني بعض اساسات شرعية مهمّة تأميناً للحقوق الشخصيّة وتأييداً للمساواة بين جميع المذاهب والعناصر المختلفة فنال بها الدولة العثمانية حياة جديدة مطابقة لما يقتضيهِ العصر

ولما كان من اللازم ضمان الحقوق الشخصيّة وتقويتها على وجه امتن واثبت واشمل وكان من الواجب لذلك ابدال شكل الحكومة السابق وقبول الاصول الدستورية المبنية على مبدإ كون الحكم للامّة اصدرتم حين جلوسكم امراً بوضع القانون الاساسي ونشره وفتح مجلس المبعوثان اتباعاً لذلك اللزوم والوجوب وتوفيقاً لرغائب اعيان الامّة الذين كانوا في ذلك الزمان خلاصة الرأي العام

ولا يخفى ان طريق المشاورة والدستور هو اصلٌ في الحكومة وان صوَر الحكومة المثانية لهذا الاصل الشرعي والمغايرة لشكل الدستور المعروف منكرة في كل زمان لانها عبارة عن تغلّب القوة على الحق والظلم على العدل . ولقد عرفتم جلالتكم وصرّحتم في امركم السلطاني بظهور كفاءة الامّة وليتعدادها في ذلك الزمان وبأن القانون الاساسي قد وضع على وجه مطابق لتلك الكفاءة وذلك الاستعداد

غير ان ما احدثهُ بعض رجال الحكومة من المشاكل جعل مستقبل سعادة امة عظيمة